http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com ◆ العدد (1686) السنة السابعة - الاربعاء (30) كانون الاول 2009

وهم ينتظرون دورهم في المساطر

عمال عراقيون يحتجون على التشكيك بكفاءتهم وعملهم !

تحقيق وتصوير / ليث محمد رضا

اعتقد عامر ٢٦ عاماً ان الدنيا ستبتسم له و سينعم بالراتب بعد ان تم قبول تطوعه بالجيش العراقي جنديا. لكنه لم يكن يعلم حينها انه لن يتسلم راتبه إلا بعد مرور ٨ أشهر من بدء تعيينه مما جعله يرجع لمسطر العمالة ليشارك زملاءه العاطلين عن العمل في التطلع لفرصة عمل مؤقت لكي يغطي مصاريف الالتحاق قبل ان تنتهي إجازته ، حيث كانت قصته تلك مدعاة سخرية زملائه العاطلين في المسطر و الذين يواسونه بأن راتبه ربما سيولد بعد ان يكمل ٩ أشهر من الدوام !!.

معدات بلا عمل

ينتظر العامل العراقي في احد مواقع التشغيل العشوائية (المسطر) حيث يتجمع في كل موقع عشرات العمال منذ ساعات الفجر الأولى لينتظروا فرصة عمل قد لا تتكرر كل عشرة أيام، فنسبة الذين يحصلون على عمل في اليوم الواحد (بالمسطر) قد لا تتجاوز ٢٪ من مجموع العمال المستعدين للعمل و في الوقت ذاته وجد عمال آسيويون سيما من بنغلادش فرصاً للعمل في عراق يتضور جزء من أبنائه جوعاً و يتطلع بعض شبابه للحصول حتى على نصف فرصة ليثبت كفاءته .كثير من الدوائر الحكومية يعمل فيها عمال أجانب كمنظفين وعمال بناء ،هذه المعادلة غير المتوازنة كانت محط استياء العاطلين عن العمل سيما من أصحاب الشهادات و الكفاءات الفنية .

حملة انتخابية في المسطر

ما أن دخلنا مسطر الباب الشرقي وبدأنا الحديث مع العمال العاطلين حتى ظنوا أننا مرشحون للانتخابات جئنا لهذا المكان البائس لكسب أصواتهم فصرخ بوجهنا احدهم قائلاً : نحن لن نخدع ثانية فقبل الانتخابات السابقة جاء احد المرشحين و طلب منا انتخابه مقابل وعده بتعييننا معه براتب مقداره ٢٥٠ ألف دينار شهرياً ولم يحقق لنا شيئا من وعوده ، وبعد ان أوضحنا لهم بأننا صحافة وقد جئنا لنقل معاناتهم عبّر البعض منهم عن رغبته بالكلام بينما لم يقبل الكثير منهم بأن يتحدثوا قائلين ان المسؤولين مشغولون بمناصبهم ولا يهتمون بما يقوله الشعب.

مساطر عشوائية

في الدول المتقدمة توجد مكاتب لتشغيل العمال يسجل بها العامل اسمه لينتظر دوره بالعمل بشكل يحفظ كرامته و حتى ان عمل في القطاع الخاص يظل تحت رعاية الدولة اما عندنا فتنتشر ساحات عشوائية عرفت بـ (مساطر العمال) . يقول العامل احمد علي في مسطر الباب الشرقي:جئت من محافظة الناصرية الى بغداد لا بحث عن فرصة عمل فبعد ان ضاقت بي السبل توجهت نحو العاصمة للعمل حيث أبات ليلاً بأحد الفنادق مع ثمانية أشخاص في غرفة واحدة و مشكلتي ان العمل في المسطر صعب بسبب عدد العمال الكبير.اما العامل ماجد صبر في مسطر الشعب فيقول: انا اعمل يوماً وأظل عشرة أيام بدون عمل وحالتي المادية تتدهور يوما بعد يوم . اما المواطن ظافر موسى فقال: ان سبب كثرة البطالة هو شحة المياه في نهري دجلة والفرات مما ادى الى توقف الأعمال الزراعية و طالب بتوفير فرص عمل لاستغلال العاطلين لإحياء الزراعة. اما العامل حازم خلف فقد قال انه كان جنديا متطوعا ولم يجد اسمه في الحاسبة التابعة لوزارة الدفاع على الرغم من انه خدم ١٥ سنة بالجيش. أما محمد كاظم في مسطر بغداد الجديدة فقد قال :انه من أهالي محافظة ديالى وقد جلب والدته المريضة للمستشفى وجاء هنا للعمل لكي يلبي مصاريف علاجها الا انه لا يحصل على عمل. اما صاحب المشكلة الأغرب فكان المواطن (عامر سعد) الذي قال انه حصل على تعيين في الجيش العراقي منذ ستة اشهر لكن الفرحة لم تتم لأنه لم يتسلم أي راتب لحد الآن فقد (انعلس الراتب) على حد قوله مما جعله يلجأ لمسطر الباب الشرقي علّه يكسب شيئاً من المال. و قد شكا المواطن علي محسن من دائرة الرعاية الاجتماعية في وزارة العمل قائلا : انه راجع الدائرة لكنه لم يحصل على اي منحة و أضاف ان احد الموظفين قال لي : عليك ان تحصل على واسطة من المدير لكي أعينك الآن !. فيما قال المعاق كريم غالي ، انه يعمل بالرغم من إعاقته لان راتبه من الرعاية الاجتماعية لا يتجاوز الـ ٥٠ الف دينار و لا يكفيه حتى لعدة ايام .

عمال بدلاء

انتشرت في السنوات الاخيرة ظاهرة الاستعانة بالعمالة الاسيوية في كثير من مؤسسات الدولة لاعمال التنظيف والبناء قبل ان تنتقل العدوى الى القطاع الخاص ، و الحجة هي ان العامل العراقي لا يؤدي عمله كما يطلب منه فضلاً عن ان أجرته تعادل خمسة أضعاف ما يتقاضاه العامل الآسيوي . يقول المواطن عبد الحميد : انا صاحب مطعم في شارع السعدون و قد جلبت عمالاً من بنغلادش لان أجرتهم تكاد لا تذكر مقابل العمل الذي يقومون به من ساعات الصباح حتى الليل بجد واجور رخيصة . اردنا ان نسمع ما يقوله العمال العراقيون ازاء تلك التهم التي تشكك بكفاءتهم و طلبنا من العمال في مسطر الباب الشرقي ان يتكلم احدهم بالنيابة عن الجميع فأشاروا لنا الى رجل بائس يلقب بـ (ملك الماستك) حيث كان جالساً في إحدى زوايا المسطر يقول ملك الماستك : نحن العمال الذين نأتي للمسطر و لا نخاف من الانفجارات شرفاء ولا نأكل لقمة حرام ،مخلصون في عملنا. وأضاف : ان سبب ما يحصل لنا ليس هو قلة كفاءتنا كما يتحجج البعض فهذا غير صحيح ولكن السبب الحقيقي هو جشع القائمين على بعض المشاريع ورغبتهم في الحصول على أرباح أكثر دون التفكير باليد العاملة العراقية ، وهذه الحالة ليست جديدة ففي حقبة الثمانينات تفشت ظاهرة العمال المصريين و في ذلك الوقت قيل انهم (بتاع كلو) وفضلهم البعض على العامل العراقي و لكن البعض من الناس في ذلك الوقت والآن لا يثقون الا بالعامل العراقي المعروف بنزاهته وأمانته و كان البعض من العمال الأجانب في حينها يغشون في أعمالهم وقد حدث ان سرقت بعض المحال من قبل بعض العمال الأجانب الذين كانوا يعملون فيها و هربوا الى بلدانهم . فالسبب هو الجشع في الحالتين لذلك فنحن نطالب الحكومة بحماية الشغيلة الوطنية.

بأنتظار فرصة للعمل

وقد جاءتني الفكرة بعد زيارتي لاحد المستشفيات حيث لاحظت العمال الأسيويين وهم يعملون

دور وزارة العمل

المتحدث الرسمي لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية عبد الله اللامي قال لنا : ان ظاهرة البطالة سبب في انحراف البعض و مغذ أساس للعمليات الإرهابية التي تقوم بها العناصر الضالة باستغلال ظروف العاطلين عن العمل. لذلك قامت وزارة العمل و الشؤون الاجتماعية من اجل امتصاص البطالة بتشغيل العاملين وتدريبهم على مختلف الاختصاصات الفنية التي يحتاجها سوق العمل و من جانب آخر قامت الوزارة بتشجيع العاطلين على إقامة مشاريع صغيرة مثل صالون حلاقة او فرن او محل بيع هواتف او مقهى انترنت من خلال منحهم القروض الميسرة بلا فوائد لكي تساعد العاطلين عن العمل على الارتقاء بالواقع المعيشي لهم ولعوائلهم فتم تشغيل حوالي مئة ألف مشروع في بغداد و المحافظات و تم تسجيل بحدود خمسة ملايين عاطل عن العمل أوجدنا لهم فقط ٢٥٠٠ فرصة عمل في القطاعات الحكومية و التعاونية والخاصة. وأضاف : ان مجلس الوزراء شكل لجنة عليا للتشغيل والتدريب المهني برئاسة وزير العمل والشؤون الاجتماعية تضم ١٤ وكيل وزارة و ممثلين عن منظمات المجتمع المدني وهذه اللجنة مهمتها رسم سياسة التشغيل والتدريب في العراق وتعمل على توفير فرص عمل للعاطلين وفق إطار قاعدة المعلومات الموجودة في وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والمتدرب نعطيه أجوراً يومية قدرها ٥٠٠٠ دينار

و للمرفهين خادمات

عضو مجلس النواب العراقي نصير العاني تحدث لنا قائلاً : يختلف عمل عن عمل آخر فمثلاً موضوع الخدمة في البيوت الآن البعض من المرفهين يجلبون اندنوسيات و ماليزيات و هذا موضوع آخر. أما موضوع البناء و الأعمال الأخرى فأهل البلد أولى و لدينا بطالة كبيرة و لدينا عوائل تعتمد على الحصة التموينية التي لا تصل بالشكل الصحيح. وبخصوص ما يقوله البعض من ان العمال الأجانب أكثر كفاءة قال العاني : ان البلد ينبغي ان يبنى بسواعد أبنائه و بالإمكان الزام العامل بضوابط وقوانين و ليس لاحد ان يتذرع بعدم الالتزام و انا اعتبر ان جلب عمال من الخارج بينما البلد يعاني من هذا القدر من العاطلين عن العمل جريمة حقيقية .

اللجنة الاقتصادية بمجلس النواب

وعلق نائب رئيس اللجنة الاقتصادية بمجلس النواب (يونادم كنا) على هذا الموضوع قائلا : نحن نسعى لتوظيف الشغيلة العراقية، فكان لنا مشروع إسكان لبناء خمسمائة وحدة سكنية. وقد قالت الشركة المستثمرة حينها أنها ستبني الوحدات السكنية وفق المواصفات المطلوبة بشرط ان تجلب عمالاً باكستانيين حيث ان العامل الباكستاني يكلف ٨٠ دولاراً في الوقت الذي يكلف العامل العراقي ٤٠٠ دولار لكننا رفضنا الموضوع رفضاً قاطعاً ، ولكننا نسمح بنسب حسب قانون الاستثمار للخبرات الفنية والتكنلوجية الغير متوفرة في العراق وعزا ظاهرة العمال الآسيويين الى ان أعمال التنظيف في معظم المؤسسات الحكومية أوكلت الى شركات و هي التي قامت بدورها بجلب هؤلاء العمال ولكن هذا الامر غير قانوني ويجب ان نعتمد على عمالة عراقية. و أضاف ان المرحلة الحالية فيها الكثير من المشاكل لكنها تتقلص شيئاً فشيئاً فمثلاً في السابق كانت هناك شركات امنية لكنها الآن تتقلص و بالنهاية ستنتهي ، كلامي هذا لا يعني ان سوقنا سوق اشتراكية مغلقة فهي مفتوحة لكن الأولوية لأبناء البلد فنشغل العاطلين اولاً ثم نفكر بجلب عمالة من الخارج.

شهر مضى وأحياء الأمين الثانية ونواب الضباط السدة بلا كهرباء

بغداد / شاكر المياح
تصوير / سعد الله الخالدي

منذ شهر تام وأحياء الأمين الثانية ونواب الضباط والخمسين دارا وحي السدة تغرق في ظلام دامس بسبب قطع التيار الكهربائي عنها ، لا ادري هل هذا الإجراء يمثل عقابا جماعيا لمواطني هذه الأحياء ذات الكثافة السكانية الهائلة لذنب لم يقترفوه ؟ ام ان هناك عطبا كبيرا قد أصاب المنظومة الكهربائية التي تغذي المنطقة ؟ اسئلة كثيرة تدور في اذهان المواطنين الذين عدوا الامر سرا من الاسرار الدفينة التي لا يعرفها الا الراسخون في وزارة الكهرباء ودوائرها العتيدة ، والغريب ان مسؤولي الدوائر الكهربائية يسوغون القضية بتهويمات ضبابية لا وجود لها في قواميس اللغة العربية واللغات الاخرى ، وهذا ما يثير الشكوك والظنون في نفوس سكان تلك الاحياء المغلوبين على امورهم .
الدكتور عبد الله الربيعي استاذ علوم الحياة في جامعة (.....) قال:
في ليلة شتائية شديدة العتمة استسلمت لسلطان الكرى مبكرا لإحساسي بالسأم من استغراقنا بالظلام الدامس منذ شهر تقريبا بسبب قطع التيار الكهربائي عن مناطق سكنانا ، فنعمت بنوم لذيذ فراودني حلم بان شباب المنطقة ووجهاءها تنادوا وتناخوا لإقامة حفل تأبين لفقيدتنا الغالية الكهرباء ، وقبل الحفل انتخبوا من بينهم مجلسا للاعيان ورئيسا له ونائبين للرئيس ، وقبل ان يبدأ التأبين تقدم عريف الحفل نحو المايكريفون وطلب من الحاضرين الوقوف دقيقة صمت حدادا على روح الفقيدة ، وبعد انقضائها تقدم مرة أخرى وقال : نؤبن اليوم أمنا الرؤوم الكهرباء ، تلك التي اضاءت بيوتنا ودوائرنا ومدارسنا و مشافينا بشلالات نورها الباهر ، ليس في وطننا حسب بل في كل ارجاء المعمورة ، ومنحتنا طاقتها الجبارة غير اننا شغلنا عنها وتركناها تغالب الزمن دون ان نعي تقدمها بالعمر وان الأمراض والاوصاب ضربت اطنابها في جميع مفاصلها الرئيسة ، حقا لقد كان جزاؤها منا العقوق وليس غيره ، حتى اذا شيعناها احسسنا بالندم بعد فوات الاوان .

يتفضل رئيس المجلس المبجل ليمسك بتلابيب الحديث عن ذلك الحدث الجلل الذي اودى بحياة الفقيدة الغالية.

أعظم مخترعات البشرية

ويسترسل الدكتور الربيعي قائلا : في تلك اللحظة نهض رئيس المجلس وسار نحو المنصة بخطوات ثابتة ومتزنه شامخا برأسه وبأنفه ، ولما صار أمام المنصة اخرج ورقة خطابه ووضعها عليها ، تنحنح ، وعدل نظارته الطبية وقال : أخوتي الحضور من الإناث والذكور ، احيكم وابارك لكم جهودكم المخلصة في استذكار أعظم ما اخترعه العقل البشري على مرّ الأزمان والعصور تلكم هي العزيزة الكهرباء التي غادرتنا في غفلة منا ومن الزمن وها نحن نعقد العزم على ان نستحضر روحها المباركة في زمن يتجاوز بداية الألفية الثالثة (وهنا تصاعد الهمس يتحول الى صفير) ، وسنبذل الجهود ، وندخر الأموال اللازمة لانجاز وإتمام هذه المهمة النبيلة ، بشرط الابتعاد عن التهوييييل (وهنا صاح الحاضرون بصوت واحد ..وييييل ...وييييل) ، اخرج منديلا ومسح بضعة قطرات عرق نضحت فوق جبينه ، لا شك بان الكهرباء هي عصب الحياة المعاصرة فلولاها ما دارت عجلات السيارات والقطارات والطائرات والسفن البحرية والفضائية ، والمركبات الاخرى ، ولولا الكهرباء ما كانت هناك اذاعات وتلفازات وفضائيات و أنترنيت وهواتف نقالة ومعدات منزلية وطبية وهندسية وعلمية ومعرفية ، ولولاها لم تنشأ المدارس والجامعات والمعاهد ولولاها لانكمشت الحياة على نفسها وصولا الى فنائها الشامل (وهنا ردد الحضور ..مل ..مل) فانسحب وعاد الى موضعه بين الحضور .
تقدم عريف الحفل مرة اخرى الى المنصة ليدعو احد نائبي الرئيس للحديث في هذه المناسبة الأليمة . تقدم النائب وقد بدا مرتبكا بعض الشيء فاخرج هو الاخر كتاب خطابه ووضعه امامه وقال :
أخواتي أخواني الأعزاء لا يسعني وانا أقف أمامكم مستذكرا معكم الراحلة الجليلة بروح يسكنها الالم ويعتصرها الحزن غير أن اجد ان من المناسب حقا ان اذكركم بان الكهرباء لا تمثل الا واحدة من معاصر كثيرة (ارتفع صفير الحاضرين مرة اخرى) ، تنحنح ثم واصل حديثه :
لقد جعل الرب الجليل من النهار معاشا ومن الليل سباتا ، اذا الكهرباء عصت قول الخالق فجعلت من الليل مضاءا ومتاعا
(صرخ الجمهور تعا ...تعا)
نهض احد الحاضرين وكان شيخا طاعنا في السن وقال : (انته تحجي بصف الحجي اني طالع وسولف على كيفك) ، قوبل كلام الشيخ بعاصفة من التصفيق ثم نهض الجميع وغادروا القاعة .
اكد لي الدكتور الربيعي ان هذا الحلم تحقق في صباح اليوم التالي حينما شكلنا وفدا والتقينا المدير العام لشبكة توزيع الكهرباء الذي كان حديثه مشابهاً تماما لأحداث الحلم .

حصتنا تباع لمناطق أخرى

صاحب أسواق المصطفى قال : اعتقد جازما بان حصة مناطقنا ربما جرى بيعها لمناطق أخرى . وكيف يحصل هذا؟ في هذا الزمن كل شيء جائز ومن السهل جدا ان تحول من قبل العاملين في محطات السيطرة (الكونترول) ، وهذا يحصل في مناطق عديدة ليس في بغداد وحدها بل حتى في المحافظات الاخرى .
المواطن ابو ميثاق قال متهكما : التقينا بمهندس الصيانة فاخبرنا بان الكيبل المغذي اصابه عطب ونحن الان بصدد اصلاحه او استبداله باخر جديد ، وبعد اسبوع التقيناه ثانية فذكر لنا بان العمل جار في مد الكيبل ، ابو ميثاق كان يائسا تماما فعلق قائلا : الاخبار التي تصل اسماعنا تفيد بان الكيبل القديم نوعيته فاخرة ومن منشأ رصين فربما استوردوا كيبلات من مناشئ رديئة وعلى وفق صفقات وعمولات ، وبغية ان يبرروا ذلك ادعوا بان الكيبل قد تعرض لعطب استوجب استبداله .
سألت احد عمال الصيانة : هل حقا ان الكيبل تعرض لعطل ما ؟
ليس من واجبي ان احدد انه عاطل ام صالح للعمل ، بل واجبي فني محض يتمثل في تلقي الاوامر بالمعالجة واصلاح الاعطال التي تصيب الشبكة الكهربائية .
في اليوم اللاحق رغبت في لقاء مدير عام الشبكة الا ان مدير مكتبه رفض بحجة ان اللقاء لا بد ان يتم بعد حصول موافقة الوزارة على ذلك .